

فتح القدير

42 - { أولئك } يعني أصحاب الوجوه { هم الكفرة الفجرة } أي الجامعون بين الكفر با [والفجور يقال فجر : أي فسق وفجر : أي كذب وأصله الميل والفاجر المائل عن الحق . وقد أخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : [أنزلت عبس وتولى في أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ أرشدني وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول : أترى بما أقول بأسا ؟ فيقول لا ففي هذا أنزلت] وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس قال : [جاء عبد الله ﷺ ابن أم مكتوم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله ﷻ { عبس وتولى * أن جاءه الأعمى } فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه] وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : [بينا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبا جهل بن هشام وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل عليهم رجل أعمى يقال له عبد الله ﷻ بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله ﷻ يستقرئ النبي ﷺ آية من القرآن قال : يا رسول الله ﷺ علمني مما علمك الله ﷻ فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله ﷺ نجاه وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله ﷻ ببعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله ﷻ { عبس وتولى } الآية فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبي ﷺ وأكلمه وقال له : ما حاجتك ؟ هل تريد من شيء ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة في شيء ؟] قال ابن كثير : فيه غرابة وقد تكلم في إسناده وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس { بأيدي سفرة } قال : كنية وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه { بأيدي سفرة } قال : هم بالنبطية القراء وأخرج ابن جرير عنه أيضا { كرام بررة } قال : الملائكة : وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : [الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأه وهو عليه شاق له أجران] وأخرج ابن جرير عن ابن عباس { ثم السبيل يسره } قال : يعني بذلك خروجه من بطن أمه يسره له وأخرج ابن المنذر عن عبد الله ﷻ ابن الزبير في قوله : { فلينظر الإنسان إلى طعامه } قال : إلى مدخله ومخرجه وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس { فلينظر الإنسان إلى طعامه } قال : إلى خرثيه وأخرج ابن المنذر عنه { أنا صبينا الماء صبا } قال : المطر { ثم شققنا الأرض شقا } قال : عن النبات وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : { وقضبا } قال : الفصفصة يعني القث { وحدائق غلبا } قال : طوالا { وفاكهة وأبا } قال : الثمار الرطبة وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا قال : الحدائق كل

ملثف والغلب ما غلظ والأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عنه أيضا { وحدائق غلبا } قال : شجر في الجنة يستظل به لا يحمل شيئا وأخرج ابن جرير عنه أيضا قال : الأب الكلاً والمرعى وأخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد عن إبراهيم التيمي قال : سئل أبو بكر الصديق عن الأب ما هو ؟ فقال : أي سماء تطلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ؟ وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن يزيد : أن رجلا سأل عمر عن قوله : { وأباً } فلما رأهم يقولون أقبل عليهم بالدرة وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والخطيب عن أنس أن عمر قرأ على المنبر { فأنبتنا فيها حبا * وعنبا } إلى قوله : { وأباً } قال : كل هذا قد عرفناه فما الأب ؟ ثم رفض عصا كانت في يده فقال : هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا تدري ما الأب اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب فاعملوا عليه وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال الصاحبة من أسماء يوم القيامة وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { مسفرة } قال : مشرقة وفي قوله : { ترهقها فترة } قال : تغشاها شدة وذلة وأخرج ابن أبي حاتم عنه { فترة } قال : سواد الوجه